INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ARCHITECTURE
AND CULTURAL HERITAGE

Print ISSN: 2735-4407 - Online ISSN: 2735-4415

VOLUME 7, ISSUE 1, 2024, 45 – 53.

الرمزية في الفنون القديمة على مر العصور

Symbolism throughout the ages in the Ancient Arts

أ.د/ محمد أحمد عرابي

أستاذ التصوير وعميد كلية الفنون الجميلة، الجامعة المصرية الروسية بالقاهرة

د./ محمود عبد الحفيظ

المدرس بقسم التصوير بكلية الفنون الجميلة بالأقصر

شذى خالد عبدالمجيد

المدرس المساعد بقسم التصوير– كلية الفنون الجميلة بالأقصر، جامعة الأقصر

الملخص:

تتناول الباحثة الرموز فى الفنون القديمة بدأ منذ العصر الحجرى عندما لجأ الانسان الى الرمز للتعبير من خلاله على السطح بشكل غير مباشر وأعدها وسيلة للإيحاء بحالته الشعورية التى قد يعجز فيها عن التعبير بالإفصاح عنها بشكل مباشر, ورأى أن رمزية الأشياء تكمن في ادراك العلاقة بين الشيء الملموس والمدرك البصرى, ثم انتقل استخدام الرمز الى الفنان المصرى القديم الذى سعى الى اكتشاف مواد جديدة من العجائن النباتية مثل نبات ورق البردى لاستخدامه في تشكيل أعماله والتى امتدت الى العصر البطلمى (اليونانى والرومانى), ثم الى الدين القبطى والإسلامي, وأصبح الرمز تجربة انسانية على مر العصور مرتبطا بالعمل الفنى , ومن هنا يمكن القول بأن الفنان القديم استطاع بتحقيق الرمزية بنجاح فى أعماله لميله الفطرى الى الطبيعة الميتافيزيقية التى تمثلت من خلال نظرة الانسان الى التأمل فى الكون والوجود.

الكلمات المفتاحية:

الرمز, الطبيعة, الفن البدائى, الفنون القديمة

INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ARCHITECTURE
AND CULTURAL HERITAGE

Print ISSN: 2735-4407 - Online ISSN: 2735-4415

VOLUME 7, ISSUE 1, 2024, 45 – 53.

المقدمة:

كان للرمز أهمية تاريخية منذ آلاف السنين, بدأت منذ محاولة الفنان البدائي للجوء الى وحدات ليسجل بها مدى ادراكه للقوى الخارقة التي لا يراها ولكنه يشعر بها فقط, وانتقلت الى أن استخدمها الفنان المصري القديم ثم تطورت لتشكل علامات للأديان على مر العصور, ويمكن تعريف الرمز بأبسط صورة له بأنه علامة أو اشارة, لها دلالة معروفة أو معنى معين في مجال التجربة الانسانية المحسوسة والمتوارثة, "يرجع استخدام الرمز للطبيعة البشرية منذ بداية فكر الفنان البدائي, فقد نشأ بينه وبين القوى الطبيعية المختلفة حوار جاد بمسألة الألوهية عندما لمس الأشجار والجبال والحيوانات والطيور والبحار والظواهر الطبيعية المختلفة.

الفن البدائى Primitive Art:

ظهر الفن البدائى والذى يمكن تعريفه بشكل مبسط من خلال كلمة بدائي بأنه مبكر أو بمعنى آخر أنها مرحلة الابتداء أو التبسيط, ويقصد بها الرسومات الفطرية ورسوم الكهوف الموجودة منذ أكثر من 20,000 سنة مضت, وأتت عملية الابداع بداية منذ وجوده على سطح الأرض حين بدأ بنشاطاته واستكشافه للمواد الطبيعية التى تلائم احتياجاته اليومية.

اتخذ الفنان البدائى من مظاهر الطبيعة وعناصرها آلهته ومعتقداته, وبدأ بممارسة العديد من الطقوس التى تداخلت فيها القيم الانسانية الممتزجة مع ما حوله, فهى ما يتغلغل من داخله من خيالات وتصورات فى نفسه تبلورت لتتحول الى طاقة تعبيرية تتجلى على جدران الكهوف, ومن أشهر أمثلة أعمال فنان العصر الحجرى القديم كهف لاسكو Lascaux والذى يرجع تاريخه إلى 40 ألف عام ق.م.

INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ARCHITECTURE
AND CULTURAL HERITAGE

Print ISSN: 2735-4407 - Online ISSN: 2735-4415

VOLUME 7, ISSUE 1, 2024, 45 – 53.

شكل(1) مثالان لحيوانات فى كهف لاسكو آكيتين ، فرنسا

Cave painting Lascaux Aquitaine, France

الرمزية في الفن المصرى القديم :

كان الفنان المصرى القديم أسير بيئته في ديانته, وانعكس خياله فيما يرى ويشعر فلجأ الى تجسيد القوى العليا وتقديس الطبيعة التى أمدته باحتياجاته وعبر عنها على الجدران من خلال تنوع الأشكال الرمزية حتى أصبح فنه فنا صوفيا روحانيا لكونه مرتبط بعالم الالهيات الخفى, وأعتبر الرمز مفتاحا لفهم الحقائق الالهية, وعندما توطدت علاقة الفنان مباشرة بالطبيعة أصبح تحديد اللون يأخذ مجرى دلالي للرمزية, فقد تحولت مابين الخير والشر, التفاؤل والحزن, فقد رمز اللون الأبيض لديه بالضوء واللبن الذى هو مصدرا للغذاء الإعجازي للأم فهو الحياة وسبب وجود الانسان, ومن هنا فقد أعده رمزا للتفاؤل والخير والنقاء, أما اللون الأخضر فقد ارتبط لديه بالحياة, فهو لون النبات الذى هو أيضا مصدرا مهما لغذائه من الطبيعة, وعلى النقيض من اللونين الأسود والأزرق فقد عبروا من خلالهم باليوم المملوء بالشر والحقد, واستخدمت الأشكال الهندسية كرموز أيضا مثل المربع, والدائرة ,أما المثلثات المتكررة فنجدها مرسومة على شواهد القبور تحديدا بجنوب مصر والتي يمتد تاريخها الى عصور قديمة.

INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ARCHITECTURE
AND CULTURAL HERITAGE

Print ISSN: 2735-4407 - Online ISSN: 2735-4415

VOLUME 7, ISSUE 1, 2024, 45 – 53.

شكل(2) (تحتمس) يرضع من الشجرة المقدسة (الجميز) "المعبودة ايزيس", عصر الأسرة الثامنة عشر, الدولة الحديثة
مقبرة تحتمس الثالث, وادى الملوك

الفن الرومانى واليونانى:

لم تقف شهرة مصر بصناعة ورق البردى فى العصر القديم بل امتدت الى العصر البطلمى, وانتقلت اللغة الاغريقية الى مصر قبل ميلاد المسيح عام 333, وانطلاقا من القرن الثالث أجريت محاولات الى نقل اللغة المصرية الى حروف اغريقية وذلك على ورق البردى, وقد ترك اليونانيون البعض من آثارهم التي جسدت في مومياوات الفيوم منذ حوالى 50 سنة ق.م, والتى يتضح من خلالها استخدامهم للصمغ والشمع المحترق في أعمالهم كما اضافوا خامات الورق حيث تم لصق ورق الذهب الرقيق على خلفيات وأرضيات لوحاتهم الفنية وأماكن الحلى.

كان نمط الحياة الفنية فى العصر الإمبراطوري المتأخر والبيزنطي المبكر أشد تعقيدا من الحياة الفكرية والتاريخية لكونها خاضعة للتقاليد الموروثة بمصر ويظهر انعكاس تأثرهم بالمصريين القدماء على انتاجاتهم واساليبهم الفنية, فقد استخدموا اسلوب

INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ARCHITECTURE
AND CULTURAL HERITAGE

Print ISSN: 2735-4407 - Online ISSN: 2735-4415

VOLUME 7, ISSUE 1, 2024, 45 – 53.

الافريسك Fresco فى الألوان واستعانوا بعملية التوليف للخامات فى التوابيت الخاصة بهم,

حيث أرادوا التأكيد على الطبيعة بتجسيد شكل أجسادهم من خلال الرسم والتجسيم وأضافوا خامات على الرسومات كالأساور أو الأقراط أو العقود, ولكن نجد أن الفنان البدائى قد سبقهم فى استخدام العديد من الخامات على أقنعته بطريقة مبدعة.

شكل(4) صورة مومياء, Painted shroud, Mummy portrait, الفترة الرومانية (200- 249) ق.م

قماش كتان, خامات من قلادة معدنية, ألوان تمبرا, مادة من أصل نباتى من أوراق مصر الوسطى

INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ARCHITECTURE
AND CULTURAL HERITAGE

Print ISSN: 2735-4407 - Online ISSN: 2735-4415

VOLUME 7, ISSUE 1, 2024, 45 – 53.

الفن القبطي:

انتشرت المسيحية فى العديد من الأقاليم بمصر واختلطت الموروثات الفنية بها, فنتج عنها ظهور رؤية رمزية روحانية ومجردة للفن ممتزجة بروح الفن اليوناني, وأصبحت الرمزية من أهم العناصر والأركان السياسية والثقافية والاجتماعية لتلك الحركة الفنية,

فهى نابعة من موروث ثقافي عبر عن ثقافة المجتمع المصري, وتأثر الفنان القبطي بالعناصر المحيطة

به المنشقة من الحضارات التى عاصرها واستخدم الخامات المتاحة لديه والمستخلصة من الخامات الطبيعية وعبر عن ما يريده من خلالها, مضيفا فكرا وأسلوبا جديدا متفق مع عقيدته وطبيعته, وتركت المعطيات التاريخية والجغرافية بصماتها فى التعبير الفنى لدى الأقباط.

وأصبح للبيئة تأثيرها المباشر على الرمز فى الفن القبطى, فقد يختار الفنان شكل الرمز من الطبيعة لما يتوافق مع الفكرة أو المعنى التى يعبر عنها, فالتراث القبطي يعد امتداداً للقيم الفنية والجمالية للفن المصري القديم ويرجع ذلك إلى التبسيط، والايجاز, وأعد الرمز المفتاح الحقيقي لحركة الفن القبطى فهى نابعة من موروث ثقافي وذلك لارتباطها بأفكار خاصة بالعقيدة من تصوف وملامح القداسة وروح الزهد, مما انعكس أيضا على أعمال الفنان القبطي.

INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ARCHITECTURE
AND CULTURAL HERITAGE

Print ISSN: 2735-4407 - Online ISSN: 2735-4415

VOLUME 7, ISSUE 1, 2024, 45 – 53.

شكل(5) كتاب صلاة مصنوع من الرق (مخطوطة قصر الوز Qasr el-Wizz Codex)

القرن الرابع- السادس الميلادى, المتحف النوبي بأسوان

الفن الإسلامي:

ارتبط تعبير كلمة فن إسلامي بالإنتاج الفنى الذى وقع منذ الهجرة سنة 622 ميلادي وحتى القرن التاسع عشر, وقد تمثلت لدى المسلمين الأوائل المتمثلين فى عرب شبه الجزيرة العربية, وقد بدأ ينمو ويتطور تدريجيا ويأخذ أسلوبا جديدا حتى بلغ ذروته في القرن الرابع عشر الميلادي، فكان يحمل تراث وحضارة عريقة وتاريخاً ثقافياً منذ أكثر من 14 قرناً, ولم يقتصر هذا الفن على أعمال العرب فحسب بل برز ابداعات بلدان أخرى مثل الفن الفارسي والتركي, وغيرهم ولكنهم لم يختلفوا كثيرا فى الأسلوب والشكل الا فقط مع وجود بعض الفروق البسيطة والتى اتسم بها كل عصر عن الآخر وفقا للتقاليد, وقد أكد الشكل في هذه الفترة على رؤية وتصوير شيء آخر وراءه حتى يدعى الى التأمل والتفكير فى الكون, وربما يتلخص هذا كسمة من سمات الفن الإسلامي الذى تميز به عن غيره في رؤيته التى اتخذت اتجاها مختلفا عن مفهوم الرمزية فى الفنون المصرية القديمة, لاتجاهه للحدس فى كشف الجوهر الكونى المتصل به.

INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ARCHITECTURE
AND CULTURAL HERITAGE

Print ISSN: 2735-4407 - Online ISSN: 2735-4415

VOLUME 7, ISSUE 1, 2024, 45 – 53.

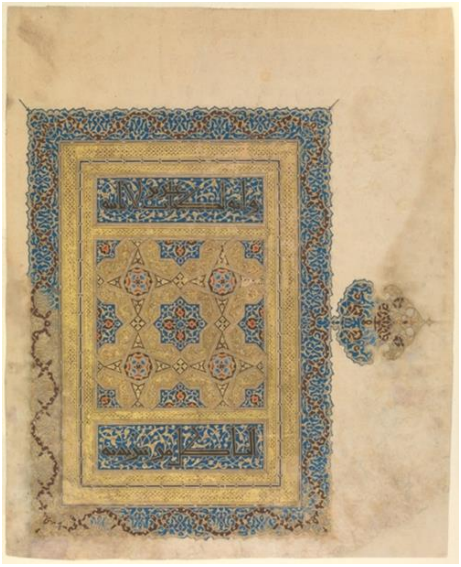

شكل(6) مخطط من ديوان سلطان حسين بايقرا – ورق ملون وورق ذهب وألوان مائية[1]ايران 1490

قائمة المراجع:

الرسائل العلمية:

- آمال عبدالجليل– الرمزية في فن الجرافيك المعاصر(دراسة مقارنة)– رسالة دكتوراة– قسم الجرافيك– كلية الفنون الجميلة– جامعة حلوان 1990
- سمر عصمت عبدالعزيز– الامكانيات التشكيلية لتوظيف خامة الورق ودورها فى اثراء التعبير فى مجال التصوير – رسالة ماجستير – تصوير– كلية الفنون الجميلة– جامعة حلوان
- عادل محمد ثروت محمد عثمان– العمل الفنى التجميعي كمدخل لإثراء التعبير فى التصوير– رسالة ماجستير– تصوير– كلية التربية الفنية – جامعة حلوان 1992

[1] https://www.metmuseum.org/art/collection/search/451015

Print ISSN: 2735-4407 - Online ISSN: 2735-4415

VOLUME 7, ISSUE 1, 2024, 45 – 53.

- محمد أحمد عرابى– الرمزية في الحضارات المصرية القديمة وأثرها في فن التصوير عند الباحث– رسالة دكتوراة – قسم التصوير– كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان 1996
- محمد فتحى أبوالنجا– التفاعلات المرئية في الطبيعة كمثير ابداعى في التصوير– رسالة دكتوراة – قسم التصوير– كلية الفنون الجميلة– جامعة الاسكندرية 1997

الكتب العلمية العربية:

- الفن القبطي فى مصر 2000 عام من المسيحية – القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب 2008
- الفن الإسلامي في مصر (من الفتح العربى الى نهاية العصر الطولوني) – زكى محمد حسن– مؤسسة هنداوي 2020
- الفن وعالم الرمز– محسن عطية – دار المعارف 1996

English Books references:

- Color symbolism in Islamic book painting – Imane Sadek Abaza– Theses and Dissertations Student Research– School of Humanities and Social Sciences–American University in Cairo– AUC Knowledge Fountain– 2017
- "Primitive Art" New York. Dover publications, INC. Goldsmiths' college's library, in university of London.
- "Signs and Symbols in Christian Art" by George Fergason.